الموسم الثقافي لعام ٢٠٠١

الهجمات على الولايات المتحدة وما بعدها

(الأبعاد الحضارية ودلالتها بالنسبة

لمستقبل الأمة في النظام العالمي)

١٣-١١- ٢٠٠١

د.نادية مصطفى

أستاذ العلوم السياسية

ومدير مركز الحضارة للدراسات السياسية)

كلمة د.نازلي معوض:

ستحدثنا الاستاذة الدكتورة نادية مصطفى في موضوع " الهجمات على الولايات المتحدة الأمريكية وما بعدها.. الأبعاد الحضارية ودلالتها بالنسبة لمستقبل الأمة في النظام العالمي"، فالموضوع الذي يشغل بال وفكر كل مسلم وكل عربي وكل مصري هو ماذا بعد العقوبة التي فرضتها أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وسنتشرف بسماع د.نادية مصطفى في هذا الموضوع، والآن اترك الحديث لدكتور كمال المنوفي.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

كلمة د.كمال المنوفي:

بسم الله الرحمن الرحيم، الأخت الاستاذة الدكتورة نازلي معوض (مدير مركز البحوث والدراسات السياسية) والأخت الاستاذة الدكتورة نادية مصطفى أستاذ العلاقات الدولية (مدير مركز الحضارة للدراسات السياسية)، معالي الوزير د.مراد غالب (وزير الخارجية الأسبق)، د.علي جمعة (المستشار الأكاديمي لمركز الدراسات المعرفية)، زملائي الأعزاء، السيدات والسادة الحضور اهلاً ومرحباً بكم.

في إطار الموسم الثقافي لمركز الدراسات السياسية بالكلية يُخصص هذا اللقاء للحديث وإدارة الحوار وتبادل الأفكار والرؤى حول موضوع مهم شغل وما زال يشغل وسوف يظل يشغل بال العالم لفترات طويلة لا نعرف أمدها، والموضوع هو "الهجمات على الولايات المتحدة وما بعدها"، والمتحدث في هذا الموضوع هو د.نادية مصطفى، وواضح من عنوان هذا اللقاء أن هناك رؤية تختلف عن الرؤى الأخرى وقد نلتقي معها، ود.نادية مصطفى أستاذ العلاقات الدولية ترى أن هناك منظور جديد يجب أن نأخذه في الاعتبار وأن نعطيه الوزن الذي يستحقه والاهتمام الذي يستحقه وهو المنظور الثقافي لـ لمعلاقات الدولية، واعتقد أنا ستهتم بـذا الموضوع خير الاهتمام من المنظور الثقافي.

وسيادا مديرة مركز الحضارة للدراسات السياسية الذي يصدر فيما يصدره تقرير بعنوان " أمتي في العالم "، وهو تقرير يضيف للتقارير الاستراتيجية وهي أستاذة مرموقة في مجال العلوم السياسية بوجه عام وفي مجال العلاقات الدولية بوجه خاص، وأدعو سيادا لبدء الحديث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحاضرة: (كلمة د.نادية مصطفى)

بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أشكر أ.د. كمال المنوفي على هذا التقديم العظيم، وأشكر أ.د. نازلي معوض لإتاحة الفرصة لي للحديث في مثل هذا الموضوع وفي مثل هذا الملتقى الذي يعقده المركز بصورة منتظمة.

في الحقيقة هناك كلام كثير في الأحداث الجارية منذ ١١ سبتمبر وحتى الآن، فالتحليلات كثيفة ومتداخلة ومتراكمة ومتكررة ، ولكن كنت أحاول متابعتها بالتركيز على ما جاء في العنوان باسم الأبعاد الحضارية، ويقتضي الأمر للحديث في هذا الموضوع أن أبدأ بتمهيد يوضح كيف نشخص طبيعة اللحظة التاريخية الراهنة في النظام الدولي؟ وما وضع الأبعاد الحضارية-الثقافية ومضيفاً لها الأبعاد العقيدية الدينية؟ وكيف يمكن أن ننظر إلى هذا الموضوع وكيف يمكن أن نجعله اقتراباً أو مدخلاً لفهم الأحداث الجارية منذ ١١ سبتمبر؟

يتلخص الأمر في أن اللحظة التاريخية الراهنة منذ أحداث ١١ سبتمبر سواء بالنسبة للعالم أو لوضع الأمة الإسلامية في النظام العالمي نستطيع أن نشخص أزمة عالمية ذات أبعاد حضارية وثقافية، وهذه الأزمة تعد عملة ذات وجهين وجه يمثل الهجوم على الولايات المتحدة والوجه الأخر يمثل حرب على أفغانستان،

والوجه الأول: الهجوم على الولايات المتحدة يعد أخطر حدث منذ اية الحرب الباردة لأنه يصيب في الصميم كل ما طرح بعد اية الحرب الباردة حول طبيعة النظام الدولي وقيمه وقواعده ونظم إدارته، ولأن هذه الهجمات تعد نوعًا جديدًا من أعمال العنف المسلح " أعمال ذات دلالة حضارية" لأنا وجهت إلى أهم رموز القوة الأمريكية (القوة العسكرية، والقوة المالية) وهذان الرافدان هما أهم وجوه الحضارة الغربية المادية (الرفاهية والأمن).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهناك كلمات جاءت من فواعل دولية تسمى قوى الإرهاب الدولي تمثل عدو جديد للولايات المتحدة بلا حدود، وهي تريد أن تستجمع العالم كلة وراءها في مواجهة هذا العدو الجديد الغير محبب لها.

والوجه الأخر: لهذه الأزمة هو الحرب على أفغانستان (والتي هي رابع حرب تقودها الولايات المتحدة بعد انتهاء الحرب الباردة فهناك حرب الخليج الثانية، وإذا استطعنا أن نقول تدخلها في الصومال، والحرب في كوسوفا، وبعد مراقبتها لعدد من الحروب في الشيشان وكشمير)، و جميع هذه الحروب التي شاركت فيها الولايات المتحدة مباشرة أو تحت رعاية الأمم المتحدة أو بمراقبة الأمم المتحدة أو بدون مراقبة الأمم المتحدة طرحت على الساحة خلال تفجرها قضية العلاقة بين الإسلام والغرب ووضع الإسلام والمسلمين في النظام الدولي وجميعها ذات جذور تاريخية وذات أبعاد حضارية ثقافية واضحة الدلالة اقتربت منها كل التحليلات بصورة أو بأخرى دون أن تغوص فيها أو تعطيها ذاتية خاصة، وتأتي الحرب على أفغانستان بعد الهجمات على الولايات المتحدة كاشفة (من خلال رؤى الأطراف المختلفة) عن أبعاد حضارية عديدة تمس بصورة كبيرة مستقبل الأمة الإسلامية في النظام الدولي وأيضاً مستقبل سياسات الولايات المتحدة تجاه هذه الأمة وتجاه العالم كله، بعبارة أخرى أضحت الهجمات على الولايات المتحدة والحرب على أفغانستان محك اختبار قوي وتحدي شديد الخطورة للعلاقة بين أمريكا وعالم الإسلام والمسلمين في داخل الولايات المتحدة أو خارجها مهما حرصت الولايات المتحدة على الحديث عن أنا تواجه الإرهاب الدولي وليس عالم الإسلام والمسلمين.

ومن ثم، فإذا كانت الصراعات السابقة التي أشرت إليها فجرت خلالها كثير من المقولات عن نظرية المؤامرة عن عالم الإسلام والمسلمين أو مايمثله عالم الإسلام والمسلمين من تهديد للغرب، فإن هذه الأمور تعيد نفسها ولكن بدرجة أكثر سخونة وعمقاً من قبل، وهذه اللحظة التاريخية التي تمر بها الأمة تمثل لحظات حزن وامتحان كبيرة سبقتها لحظات لمثل هذه الأمور حيث أن أرض الإسلام أو الأمة الإسلامية دائماً كانت ساحة لصراعات بينية أو صراعات تتدخل فيها قوى خارجية بطريقة شديدة الوطئة وتُقدم تفسيرات عديدة ذات أبعاد أمنية وتقل التفسيرات ذات الدلالات الحضارية- الثقافية التي يجب أن تتعدى مجرد الحديث عن مقولات صراع الحضارات المتداولة الآن، فهناك مفاهيم متداولة مثل "حرب صليبية"، "حرب دولية"، "حرب على الإرهاب الدولي"، وجميعها تثير أبعاد حضارية ثقافية عند محاولة فهم ما يجري وما يحدث وليست فقط الأبعاد العسكرية والأمنية والاقتصادية، ولذا إذا كانت هذه هي طبيعة (أو حالة) اللحظة الدولية كما شخصتها وهذا يفسر العنوان الفرعي للمحاضرة "الأبعاد الحضارية ودلالتها"، وبالتالي لابد أن أقف وقفة تمهيدية أخرى لتوضيح ما المقصود بالأبعاد الحضارية- الثقافية التي أشرت إليها والتي أثارت حولها دائرة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النقاش والاهتمام في العقد الماضي وفي الشهرين الماضيين؟، وما الذي أستطيع تقديمه بصددها في إطار الأحداث الجارية؟

الأبعاد الثقافية الحضارية:

وحتى أُعرف هذه الأبعاد الثقافية-الحضارية يجب أن أقول أن مبعث اهتمامي ـا ليس الأحداث الجارية والأحاديث والمشكلات والجدلات الدائرة حول الإسلام والمسلمين ومسئوليتهم، وهل هو صراع بين الإسلام والغرب، فهذا الاهتمام موجود ولكن مبعث الاهتمام والدافع ليس هذا وإلا سأصبح ترس في عجلة دائرة بلا توقف فلا نكاد نسمع أو نفرأ تحليل إلا ونجد فيه الإسلام والمسلمين بطرق عدة، ولكن تلك الأحداث وتشخيصي لها على النحو السابق تمثل بالنسبة لي ثلاثة أبعاد:

- إا تمثل محطة وصلت إليها اهتمامات سابقة لي في مجال تخصصي في دراسة العلاقات الدولية،
- إا تمثل محك (مجال) لتفعيل رؤية حضارية إسلامية عن وضع الأمة الإسلامية في المرحلة الراهنة، فالأحداث الجارية مناسبة أو ظرف مهم وخطير لتفعيل ما يسمى برؤية حضارية إسلامية في مجال العلاقات الدولية.
- تمثل هذه الأحداث مساحة هامة لكشف دلالة نتائج دراسات سابقة لي حول وضع الأمة في النظام الدولي وطبيعة التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه الأمة في اية هذا القرن.

ومثلت هذه الأبعاد فرصة لي للتفاعل معها في إطار تخصصي في مجال العلاقات الدولية الذي يهتم بالظواهر الدولية من خلال رؤية إسلامية تتعرض لما يواجه الأمة من تحديات وما مستقبل هذه التحديات تقفز من خلالها الأبعاد الثقافية والحضارية وفي قلبها الأبعاد الدينية والعقدية التي تؤثر وتتأثر ـا بطريقة كبيرة.

ما معنى هذه الجوانب الثلاثة وكيف تُطبق للنظر إلى هذه الأحداث الجارية، في الحقيقة قبل أن نتحدث عن هذه الجوانب الثلاثة: كيف تمثل لي محطة في تطور دراستي للعلاقات الدولية، وفي تفعيل رؤية إسلامية للنظر إلى مثل هذه الأحداث، وفي تحديد مآل التحديات التي تواجه الأمة في اية القرن ٢٠ وبداية القرن ٢١ ، أجد نفسي في حاجة لوقفة قليلة اعتقد أا قد يكون لها داعي وهي ما المقصود بالأبعاد الحضارية والثقافية؟، فبدون الدخول في تفصيل تعريفات الحضارة والثقافة وموقع الدين فيها، وبدون الدخول في تفصيل تطور الاهتمام بدور الحضارة والثقافة في الدراسات الاجتماعية والإنسانية الحديثة، أقول إن ما أقصده بالأبعاد الثقافية-الحضارية هي:

١- هي الأبعاد المتصلة باختلاف الرؤى والقيم وقواعد السلوك والأخلاق واختلاف الرؤية للعالم وأنماط الحياة النابعة من اختلاف الأنساق المعرفية والنظر إلى العلاقة بين الله والإنسان والوجود، ومن ثم يقع في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صميم هذه الأبعاد الحضارية- الثقافية البعد العقيدي الديني ومن ثم اهتمامي بالبعد الثقافي الحضاري هو اهتمامي بتأثـ يره من عدمه لفهم لتمعات والتفاعلات بين لتمعات والأمم في النظام الدولي.

٢-هذه الأبعاد الثقافية- الحضارية تختلف من نظام حضاري إلى أخر تمثل عدسات للإدراك والمعرفة ودافع للسلوك الإنساني وأدوات للتقييم والمعايير وأسس للهوية ووسيلة للاتصال وأساس للتراتيب والتراكمات لتمعية، ولهذا فإني عندما اتحدث عن الأبعاد الحضارية- الثقافية فإني لا أقصد ـا فقط ما هو شائع في الأذهان بأن الأمر هل هو صراع بين الحضارات أم حوار بين الحضارات ولكن ما أقصده هو مستويات عدة:

- فالبعد الحضاري الثقافي وفي قلبه البعد العقيدي الديني قد يتمثل في تأثيره على مستويات عدة: كأساس لتقسيم العالم وهناك أسس متعددة لتقسيم العالم، وكمحرك للتفاعلات الدولية ونمطها ووحدلها، ومحدد للعلاقات بين الحضارات (الصراع – التعاون)، وكمحرك للسلوك ومحدد للخطاب بالنسبة للنخب والقاعدة، وقد يكون محرك لتحديد أداة من أدوات السياسة، وله آثار وتداعيات حضارية عديدة، ويمثل عنصر تبريري وتفسيري، ويمثل عنصر لتحديد التحالفات وبناء المصالح، وأخيراً يجب القول أن المقصود بالأبعاد الحضارية والثقافية ليس فقط الاختلافات بين الحضارات، ولكن ماذا عن دائرة الحضارة الواحدة فهي ليست دائرة مغلقة وإنما ـا تباينات عديدة فهناك تنويعات في الداخل، وهناك مثال توضيحي لذلك: **الحرب في أفغانستان** إذا كانت تتضمن حرب بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية فإن الصور لاقتحام كابول وصور ضرب جثث الأموات بالأرجل بكراهية شديدة من أشخاص مفترض أنم منضمون لدوائر إسلامية يبين الاختلافات بين أبناء الحضارة الواحدة. (فهناك اختلافات بين الحضارات وما يرتبط ـا من ثقافات وأيضاً داخل الحضارة الواحدة)، فالأبعاد المتصلة بالحضارة الإسلامية أضحت أكثر خطورة في دلالتها منها بالنسبة للأبعاد المتصلة بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية في المرحلة الراهنة.

وإذا عدت إلى ما انتوي الحديث عنه وهو الجوانب الثلاثة:

- مجال دراسة العلاقات الدولية في العقد الماضي يبرز الاهتمام بالبعد الثقافي- الحضاري في الدراسات الدولية، فنظرية العلاقات الدولية تقدم مراجعة لحالة العلم تبرز أنه بعد التركيز على الأبعاد السياسية والعسكرية التقليدية ثم الانتقال للأبعاد الاقتصادية، الآن مجال نظرية العلاقات الدولية الغربية في صميم الأبعاد الثقافية- الحضارية في مجال الدراسات الدولية، ويكفي القول أن أحدث الدراسات حول خصائص مرحلة ما بعد الحرب الباردة وخصائص مرحلة العولمة لا تجسد فقط الاهتمام بأبعاد سياسية واقتصادية وإنما تبرز الاهتمام بأبعاد ثقافية حضارية بشكل كبير، وبالتالي استدعت دراسات العلاقات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدولية من النظرية الاجتماعية إشكالية العلاقة بين نحن والأخر على نحو يقترب من دراسات العلاقات الدولية ويتمحور حول ثنائية نحن والأخر والتي قدمت فيه أدبيات النظرية الاجتماعية الكثير والكثير من الدراسات.

- تفعيله لإسلامية النظر إلى هذا الموضوع، ودعائمه الأساسية في مواجهة المنظورات الأخرى في العلاقات الدولية تقوم على أساس اهتمامه بالأمة كمستوى للتحليل ومكونا كوحدات للتحليل تم بالموضوعات والقضايا ذات الأبعاد الثقافية والحضارية وليس فقط العلاقات السياسية والاقتصادية، تنظر لمحرك العلاقات الدولية ليس على أنه صراع

القوى التقليدية أو الصراع بين الطبقات، ولكن محرك أخر لنشر الدعوى بأبعادها المختلفة القيمية، وبالتالي مفاهيمه مثل مغهوم القوة تختلف مع المنظورات الأخرى، فضلاً عن أن نمط التفاعلات وفقًا لهذا المنظور ليس صراعياً فقط أو تعاونياً فقط وإنما يسمح بالأخذ والعطاء، ويكفي القول إن الاهتمام بالأبعاد الثقافية الحضارية لا ينفصل عن نظائرها المادية فلا نقع في إيثار التاريخ ولا التجريد ولا المثالية ولكن نبحث بين هذه العوامل والعوامل المادية الأخرى.

وبالتالي لابد أن نعترف أن الاهتمام بالأبعاد الثقافية- الحضارية هناك اختلاف بين المنظورات الليبرالية والقومية والماركسية والإسلامية، فإن أُهتم ا ولكن ليس بنفس الدرجة وبالتالي فإن الاقتراب من دراسة الأحداث الجارية بالتركيز على الأبعاد الحضارية- الثقافية وإن كان لا ينفصل عن الأبعاد السياسية- العسكرية إلا أنه يعطي الاهتمام الأكبر لهذه الأبعاد.

وهذه الرؤية لا تنطلق من تبني الصراع مع الغرب ولكن تنطلق من أهمية دراسة الأبعاد الثقافية- الحضارية على المستويات المختلفة في تأثيره أو سقوط تأثيره بين عالم المسلمين والعوالم الأخرى وفي داخل عالم المسلمين، كما أا لا تنطلق من المفهوم الغربي للصراع، ولا تقع في براثن الدفاع المطلق عن حوار الحضارات.

- وعلى ضوء هذا كله وبالنظر إلى طبيعة التحديات التي مرت ا الأمة طوال القرن العشرين وصولاً إلى ايته فإن هذه التحديات بينت لي أنه بعد أن واجهت الأمة تحديات سياسية وثقافية بدرجات مختلفة فهي الآن تواجه تحديات ثقافية وحضارية بدرجة كبيرة، ومن ثم يجب النظر إلى موضوع أحداث ١١ سبتمبر خلال الشهرين الماضيين وما سيليها من تطورات باعتباره ليس اقتراب فكري جديد مثل بقية الاقترابات التي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ناقشت حوار الحضارات أم صراع الحضارات، كذلك ليس اقتراب مقتصر يقتصر على الشهرين الماضيين وإنما نضعه في سياق تاريخي للتحديات التي مرت ـا الأمة وهكذا.

وهناك مجموعتين من النقاط جذبت نظري وأنا أتابع أحداث الشهرين الماضيين على ضوء الإطار السابق شرحه، وهذه لموعات من الملاحظات أقسمها إلى مجموعتين أساستين:

١- مجموعة خاصة بمستوى الخطاب المتبادل بين عالم المسلمين وعالم الغرب أو خطاب عالم المسلمين وخطاب عالم الغرب خلال هذين الشهرين.

٢- مجموعة خاصة بمستوى السياسات الغربية وخاصة الأمريكية عقب الهجمات على واشنطن وردود الأفعال العربية والإسلامية تجاهها.

المجموعة الأولى:

مستوى الخطاب وما يعكسه من مستويات الإدراك والرؤى المتبادلة، باختصار كيف أدرك الغرب مصادر التهديد التي عبرت عنها الهجمات على نيويورك وواشنطن؟ وما هي هذه المصادر؟ وكيف كيَّفتها الأوساط الغربية؟ وبالتالي ما هي مصادر تشكيل تحالفات الولايات المتحدة مع غيرها؟

بالطبع هذا موضوع متعدد الأبعاد، فمثلاً ادراك من: السلطات الرسمية أم القوى الغير رسمية؟، الرأي العام أم الجماعات المنظمة؟

وسوف أعطي ملاحظات عامة ولكن هذا الأمر تم له رصد أكثر توصيفاً فبالنسبة لكيفية إدراك الغرب بصفة عامة والولايات المتحدة بصفة خاصة مصادر التهديد التي مثلتها الهجمات، وما علاقة هذا بالأبعاد الحضارية؟

أولاً: لم يكن غريباً أن غلبت هذه الأبعاد الحضارية والثقافية على الخطابات الرسمية والغير رسمية الأمريكية والغربية بصفة عامة، فنجد وصف الهجمات بأا حرب على الديمقراطية والحرية، حرب ضد العالم المتحضر، حرب ضد قيم وقواعد الحضارة الغربية، حرب بين الخير والشر، ومن ناحية أخرى وصفت هذه الخطابات الحرب الجاري إعدادها بأا حرب ضد كل من يرفض قيم الحضارة الغربية ومبادئها، وعند اندلاع الحرب على أفغانستان قيل أا ليست حرب دفاع عن أمريكا فقط ولكن دفاعاً عن العالم الحر وضد القهر والشر، وأنه سبق وتم الدفاع عن مسلمي الكويت والصومال وكوسوفا وشمال العراق، والآن ندافع عن شعب أفغانستان ضد من يقهره (على حد قول وزير الدفاع الأمريكي) دون تحديد لمن يمثل قوى الشر، وهنا نلاحظ أن المصادر الغربية حرصت على أن تنفي أن المقصود هو الإسلام والمسلمين وأم ليسوا موضوع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهجمات، ولكن اعتقد أن هذا الفصل تكتيكيًا ذو أهداف تتصل بداخل اتمعات الأوربية والأمريكية وتتصل بعدم إحراج النظم العربية التي ترغب في ضمها للتحالف، وذا نجد أنه رغم وجود فصل تكتيكي فإن العرب والمسلمين كانوا هم المشكوك في قيامهم بالهجمات منذ البداية وخاصة في الأوساط الإعلامية والصحافية ثم وصلت الولايات المتحدة إلى بيان وتحديد أن هدفها الأساسي هو الإرهاب الدولي وهو –كما قالت – عدو جديد ليس له حدود وليس له هوية محددة يهدد العالم كله بما فيه العالم الإسلامي، ومن ثم فإن على العالم كله أن يجتمع وراءها لحماية الحضارة الإنسانية من قوى الشر دون أي اهتمام مركز من هذه الأوساط الرسمية إلى جهات أخرى قد تكون مسئولة عن هذه الهجمات مثل اليمين المتطرف بداخل الولايات المتحدة أو في أوربا بصفة عامة أو الموساد، وعلى ذكر اسرائيل نجد أا جزء من الحضارة الغربية أو العالم المتحضر المهدد من قوى الشر والإرهاب وأا تسعى لمواجهتها.

وتنازعت الرأي العام الأوربي والأمريكي اتجاهات مختلفة، وكذلك مقالات الفكر بحيث لا نستطيع القول بأن جميعها تتهم العرب والمسلمين بما حدث وهذه نقطة يجب أن تُسجل، وهذه الدلالات والمقولات التي أفرزها الرأي الغربي أو تعبر عن الإدراك الغربي لا تدل على أن هناك صراع حضاري محرك للسياسات الأمريكية تجاه هذا الموضوع لأن العداء للإسلام والمسلمين موجود دائماً، ولأن العنصرية موجودة دائماً، لأن الولايات المتحدة متمثلة في فكر الأمريكيين بأا دائمًا قوى الخير في مواجهة الشر، ولأا لا ترى القوى الإسلامية كقوة واحدة، ولذا فإن مواقفها تجاه العرب والمسلمين ليس لأم عرب ومسلمين ولكن مواقف تتصل بالمصالح والتحديات التي تواجهها الولايات المتحدة وليس بدوافع حضارية حقيقية، ولكن في جميع الأدبيات والدراسات الغربية التي تناولت علاقة الغرب بالإسلام والمسلمين باتجاهاا المختلفة لا تقتصر على الإطلاق في بيان أن الاختلافات السياسية واختلافات المصالح هي وراء الموقف من العرب والمسلمين ولكن تبين أن في صميم هذه المواقف جانب حضاري وراء لامهم بتهديد قيم ومنظومة الحضارة الغربية.

المجموعة الثانية:

تتمثل في الملاحظات الخاصة بسمات السياسات الأمريكية والغربية بصفة عامة وردود الأفعال العربية والإسلامية تجاهها وكيف تقدم لنا تأثير على البعد الحضاري وما هي القضايا التي تثيرها خبرة وجود التحالف قبل الحرب على أفغانستان سواء من جانب المبادرة ـا (لولايات المتحدة) أو المتلقي لها (الأطراف الإسلامية)، فقد تحركت الولايات المتحدة لتقود حرب حضارية شاملة وممتدة ومتعددة المستويات والأدوات (وفق مقولام) وقد تستغرق عدة أعوام على جهات عدة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(وليست الحرب على أفغانستان إلا ساحتها الأولى والكبرى التي تصرف الأذهان عن جهات أخرى تتحرك عليها السياسات الأمريكية والغربية وجميعها تجري باسم الحرب ضد الإرهاب)، ولكن السؤال هنا: من المستهدف ـا؟ كيف لنا أن نقبل ونحن ننظر إلى هذا المستهدف وهو الدائرة العربية والإسلامية التأكيدات بأن ليس المقصود هو الإسلام والمسلمين في ظل وصف المستهدفون بأم المسلمين الأشرار فهل هناك تقسيم جديد يدشن في الغرب للمسلمين (المسلمون الأخيار– المسلمون الأشرار)، وبالتالي يجب أن نفرق بين أمرين: استخدام القوة والحرب ضد أفغانستان ودلالتها الحضارية، وهناك دائرتين ينبغي التركيز عليهما: مسلمو أمريكا والغرب، والحركات الإسلامية في العالم الإسلامي فاستخدام القوة والحرب في أفغانستان لها أهداف سياسية وعسكرية استراتيجية متصلة بإعادة التوازنات في آسيا، ولكن كيف نفهم عمليات إعادة التوازنات هل هي وفق أبعاد سياسية واقتصادية وعسكرية أم هل يمكن أن ندخل الأبعاد الحضارية في محاولة الفهم والتفسير.

سأذكر مثال على أربع مستويات للشرح:

١- التحالف الروسي الصيني الهندي مع الولايات المتحدة.

٢- التحالف الأمريكي الأوربي.

٣- استبعاد اسرائيل من التحالف العسكري.

٤- الضغوط على الأطراف المتوسطية والقوى الصغرى (إيران – باكستان – مصر- السعودية- دول آسيا الوسطى)

هذه المستويات المختلفة للتحالف التي أدار ـا الولايات المتحدة يمكن النظر إليها إنطلاقاً من وجود تأثير للبعد الحضاري مع الأخذ في الاعتبار بأنه ليس البعد الوحيد من خلال مثال واحد وهو منافسة روسيا والصين للولايات المتحدة في أفغانستان مع وجود تحفظات حذرة متباطئة، ولكن لماذا؟ ما المصالح التي تربط هذه القوى؟ فتصريحام تذهب إلى أم جميعاً ضد الإرهاب ولكن لا نستطيع أن نُغفل العامل الإسلامي في التوازنات سواء تأثير حركة طالبان نفسها كاتجاه سلفي إسلامي ووجود الحركات الإسلامية في غرب آسيا (الصين- باكستان- إيران- القوى النووية في باكستان)، والوجود الإسلامي في دول آسيا الوسطى، وهذه القوى تجتمع على بعد حضاري واحد قد يبدو للبعض بأنه لا يرتبط بمصالح سياسية واقتصادية مباشرة ولكنه يرتبط بمصالح دينية، ويمكن أن ننظر للأبعاد الحضارية للحرب على أفغانستان على مستويين:

الأول: مستقبل مسلمي الغرب بصفة عامة، وهنا يجب أن نستدعي كل ما يقال حول وضع مسلمي الغرب بعد هذه الأحداث والسياسات الأمريكية الأمنية الداخلية والوجود المستقبلي لهذه الجماعة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسلمة ودرجة اندماجها، والتنسيق الأمريكي مع الحكومات العربية والإسلامية حول الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي ومصيرها ومصير ما يسمى بالتحول الديمقراطي.

هذه الأهداف الثلاثة:

١- الأبعاد الحضارية للحرب على أفغانستان.

٢- الأهداف المتصلة بمسلمي الغرب.

٣- الحركات الإسلامية

تثير تساؤل حول: ما الهاجس حول مصداقية النموذج الحضاري الأمريكي حيث كان نموذج الحريات المدنية، اتمع المنصهر، حقوق الإنسان والتحول الديمقراطي في ظل هذه السياسات الجديدة.

سياسات وردود أفعال الأطراف الإسلامية خلال هذين الشهرين (وقت عقد المحاضرة):

بدون الخوض في وقائع ردود الأفعال مثل: الاشتراك في التحالف، ومحاولة تعريف الإرهاب، أو إدانة الهجمات، أو وضع شروط للهجمات، ولكن سنركز على مجموعة من القضايا ذات الأبعاد الحضارية التي تحتاج إلى ملاحظة أو إعادة قراءة لأنا قضايا تثير بقوة وبعمق من وجهة نظري أمرين أساسين في العلاقات الإسلامية- الإسلامية:

الأمر الأول: مفهوم الأمة ومقتضيات (معضلات) العلاقة بين مفهوم المصالح الوطنية ومقتضيات الرابطة الإسلامية.

الأمر الثاني: مفهوم الجهاد وعلاقته بأشكال العنف المختلفة بداخل العالم الإسلامي وتجاه الأمم الأخرى.

يجدر القول أن هذين الأمرين أُثير من قبل النقاش حولهما خلال حرب تحرير الكويت وكوسوفا وألخص هذا الأمر من خلال ثنائيات مختلفة:

١- على مستوى الدول الإسلامية، ترفض مفهوم الإرهاب الأمريكي لأنه يُدخل إسرائيل فيه ويخلط بين مفهوم الإرهاب وحركات المقاومة، ولكن من ناحية أخرى تقبل مفهوم الإرهاب وفق المنظمات التي حددا الولايات المتحدة وعلى رأسها تنظيم القاعدة وأسامة بن لادن نفسه، وهذا الأمر أثار مناقشات كبيرة داخل الدول وخاصة الداخل السعودي مقارنةً بما كان يحدث وقت حرب الخليج.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- كيفية تكييف الأسباب الأمريكية للهجمات على الولايات المتحدة وفي نفس الوقت كيفية اتخاذ رد فعل على السياسات الأمريكية بعد الهجمات، بمعنى أن الدول العربية والإسلامية تُصرح بأن السياسات الأمريكية في الشرق الأوسط هي المسئولة عن الهجمات ضدها وهذا يتضمن اعتراف ضمني بأن الفاعل مسلم هدفه الصهيونية واسرائيل وحليفتها الكبرى الولايات المتحدة، وفي نفس الوقت إدانة الهجمات باعتبارها عمل إرهابي، بعبارة أخرى يبرأون العرب من جانب ولكن يحاولون تبرير إذا كان قام به عربي نتيجة للسياسات الأمريكية، وهذا الخلط يبرز منطق الاعتذار والدفاع عن النفس من جانب وإلقاء المسئولية على الأخر من جانب أخر وهي نقيصة ثقافية خطيرة في العقل العربي والمسلم ولا تستطيع أن تتخذ مواقف، وحتى هؤلاء الذين يوافقون على هذا المنطق الرسمي المتناقض ويلقون المسئولية على الأخر ولكن في نفس الوقت يلقون اللوم على الداخل على ما يسمى بصعود موجة الاتجاهات القومية والدينية.

٣- يقبلون ضرب أفغانستان ولو بشروط ويرفضون بشدة ضرب دول عربية أخرى، فهل هناك اعتقاد بأن أفغانستان في وسط آسيا بعيدة عن المنطقة العربية والشرق الأوسط في التخطيط الاستراتيجي الأمريكي، واعترف أحد الكتاب اليهود الأمريكيين بوجود البعد الحضاري للربط بين آسيا الوسطى والشرق الأوسط ونحن لا ننكر هذه الرابطة، ونرى أن ما حدث في الخليج منذ عشر سنوات وعواقبه التي ما زالت حتى الآن كان هو الخطوة الأولى فيما نحن فيه الآن.

٤- ترفض الدول العربية والإسلامية استخدام الولايات المتحدة للقوة في علاج قضية الإرهاب في حين أن هذه الدول تتبع نفس الأسلوب في الداخل تجاه الحركات الإسلامية المسلحة وغيرها.

٥- التمسك الشديد والهلع بمفهوم حوار الحضارات وبصورة تبريرية واعتذارية دفاعية عن الإسلام (كما لو كان متهماً دائما) على نحو يضحي بحقيقة مفهوم الجهاد الذي ينطوي على استخدام القوة في جزء منه ولكن متى وكيف؟.

وأخيراً هناك التحديات التي تواجه سلوك مسلمي الغرب؛ فهم في مأزق الاستمرار في التضامن مع قضايا الأمة أو إثبات الولاء مع الداخل الأمريكي في ظل الضغوط عليه.

هناك أيضاً الداخل الأمريكي في ظل الضغوط الجديدة عليه، وأيضاً هناك طريق ثالث عدا الحكومات والنظم وعدا مسلمي الغرب، فهناك الحركات الإسلامية في مواجهة ما مثلته ظاهرة بن لادن وتنظيم القاعدة لها وما مثلته من تحدي، فعلى الحركات الإسلامية بعد ٢٥ عاماً من فشل التجارب الإسلامية في الوصول للسلطة والمشاركة في الإصلاح الداخلي محاولة تحدي فك الاشتباك بين مفهوم الجهاد في بعده العسكري وبين مفهوم الإرهاب، أي ضرورة تحديد مفهوم إسلامي للإرهاب الموجود، فهل بن لادن وأبوسياف أو

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقاتلي كشمير أو مقاتلي الألبان أو مقاتلي حماس والجهاد يدخلون في نطاق الجهاد أو الإرهاب؟، وما الفروق بين كل حالة وأخرى؟، ويجب عليهم مواجهة حالات الاستعداء الموجهة ضدهم في الداخل والتي بدأت بعض محاولتها سواء في مصر أو حتى في الكويت في محاولة ضرب النشاط الخيري السياسي أو الإسلامي وهكذا.

وأشكر لحضراتكم حسن الاستماع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com